

الاسلوب العقلي في دعوة الرسل

"رسول اللّه ابراهيم نموذجا "

إعداد

د/عبد الحميد أحمد عبد الغنى راضي

مفتش مساجد إدراة كوم حمادة بحيرة وزارة الأوقاف – مصر

الاسلوب العقلي في دعوة الرسل "رسول الله ابراهيم نموذجا "

عبد الحميد أحمد عبد الغنى راضي
مفتش مساجد إدراة كوم حمادة بحيرة وزارة الأوقاف – مصر
البريد الإلكتروني : hamed.omr74@gmail.com

الملخص :
الاسلوب العقلي في الدعوة إلي التوحيد ودلائله أمر له شأنه العظيم في دعوات الرسل والانبياء عليهم السلام ، لكنه يبرز ويظهر في دعوة رسول الله ابراهيم عليه السلام، لمخاطبته العقلاء من قومه بالحجة والاقناع، حتي يرجع الخصم أو المعاند لرشده، فبذل رسول الله ابراهيم وسعه في تبليغ الدعوة بأسلوب عقلي لعل الجاهل المعاند يقتنع بما يقول ويرجع عن غيه ويثوب إلي رشده، فقد واجه أباه بدعوته الي الحق والي الطريق المستقيم، سالكا سبيل الدعوة الرقيقة التي تقابل الشدة باللين، والتهديد بالصفح والصبر الجميل فقاوم وألجم خصومه مرات ومرات، إلجام حجة وبرهان بأسلوب عقلي، الزمهم بذلك الاقناع بالداخل والمكابرة بالظاهر، ولذلك أرادوا التخلص منه حرقاً، وحاولوا لكن الله تعالي جعلها بردا وسلاما وأقنعهم بأسلوب عقلي ودلائل سليمة ،كان له وقعه في نفوس المعارضين، لأنه يجعل المدعو بين طريقين: إما أن يؤمن وإما الأخرى ولا ثالث لهما، فنهج منهج القصد إلي الخلاص، لأنه علي دين الله الحنيف الذي يخالف الانحراف الذي جاء به عبدة الاصنام والاوثان، فاستخدمه أيضا: مع المخالفين له بطرائق عدة لانهاية لها لإثبات الحق وازالة الباطل وازاحته، ومواجهة هؤلاء المعاندين له ولدعوته، تحملا للأمانة التي اؤتمن عليها، فهم يعبدون تلك الالهة تقليدا لأباهم، بأسلوب عقلي دون تشهير أو تجريح ، بحجج وبرهان ودليل، وهكذا هو حال الداعية الموفق من قبل الله تعالي ولذا سجل الله له تلك الصورة الطيبة من الاسلوب العقلي الذي سلكه في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الاسلوب، الطرائق، المنهج ، الدعوة ، العقلي، الرسل، التوحيد، المخالفين، الدلائل، ابراهيم عليه السلام.

The rational method in calling the messengers "The Messenger of God Abraham as a model"

Abdel-Hamid Ahmed Abdel-Ghany Radi
Inspector of mosques in the administration of Kom Hamada Buhaira, Ministry of Awqaf - Egypt
Email: hamed.omr74@gmail.com

Abstract :
The rational method in the call to monotheism and its evidence is a matter of great importance in the calls of the messengers and prophets, peace be upon them, but it stands out and appears in the call of the Messenger of God Abraham, peace be upon him, to address him to the wise among his people with argument and persuasion, so that the opponent or the obstinate returns to his senses, so the Messenger of God Abraham exerted his power in swallowing Calling with a rational method, perhaps the ignorant stubborn person will be convinced of what he says and turn back from his sin and repent to his senses, for he confronted his father by calling him to the truth and to the straight path, following the path of gentle supplication that meets hardship with leniency, and the threat of forgiveness and beautiful patience. He obligated them to do so by persuasion internally and arrogance outwardly, and for that they wanted to get rid of him by burning, and they tried, but God Almighty made it cool and peaceful and persuaded them with a rational method and sound evidence, which had an impact on the hearts of the opponents, because it makes the supplicant between two paths: either he believes or the other and there is no third for them. The approach of intent to salvation, because it is upon the true religion of God, which opposes the deviation brought by the worshipers of idols and idols, so use it also: with those who oppose it in many endless ways to prove the truth and remove falsehood and remove it, and meet The side of those who are stubborn to him and his call, bearing the trust with which he was entrusted, they worship those gods in imitation of their father, in a rational manner without defamation or defamation, with arguments, proof and evidence, and this is the case of the preacher who was conciliated by God Almighty, and therefore God recorded for him that good image of the rational method that he Wire it in the Holy Quran.

Keywords: Style, Methods, Approach, Advocacy, Rationality, Messengers, Monotheism, Opponents, Evidence, Abraham, Peace Be Upon Him.

"الإهداء"

إلي الدعاة الربانين الذين يبلغون رسالات الله.

إلي من يلقنون البشرية العظمة الباهرة من منهج الإسلام.

إلي أصحاب الفضل والفضيلة أقركم الله فيما أنتم فيه من نعمة.

إلي أبي... رحمه الله.. فكم كان كريماً يحب العلم وأهله والقرآن وأهله وقد وهبني لهما، أعلي الله بين الصالحين درجته.

وإذا عدلت به رجالا لم تجد فيض الفرات كراشح الاوشال

إلي أمي رحمها الله فكم أيقظني في الصباح دعائها أسال الله لها الرحمة الواسعة والفردوس الأعلى.

إلي أولادي ...أحمد، وحنان، وعمر، وإيمان، جعلهم الله من أهل القرآن والعبادة والقنوت، صب الله عليهم الخير صباً صباً...

د/عبدالحميد راضي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد :-

الدعوة إلي الله من أشرف الأعمال وأجلها قدر عند الله تعالي ،ففيها عظمة الموضوع ،وسمو الوسيلة ،ونبل العمل ،ورقي الغاية ،والداعية مبلغ عن الله عز وجل وموقع عنه، يخبر عنه ويدل الناس عليه، فيقوم بأشرف الأعمال وأجلها قدر عند الله تعالي ،وهو الدعوة إلي الله تعالي- قال تعالي: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(١) وقد قام بهذا الشرف الكبير أنبياء الله عز وجل ورسله الكرام، غايتهم في ذلك، هداية الناس وتبليغ كلمته عز وجل كاملة غير منقوصة ،لذا قام الرسل الكرام بهذا الشرف الكبير قال تعالي :﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(٢)لقد قام الرسل الكرام بالبلاغ والدعوة إلي أقوامهم بهمة عالية، وبصيرة نافذة، وصبر وإخلاص وتجرد عن المآرب أو المطالب، فقام الدعاة الاوُل من لدن آدم عليه السلام إلي خاتمهم ﷺبواجبهم ،لأن الله عز وجل أهلهم لواجب البلاغ والدعوة إليه، فحمل كل منهم أمانة الدعوة لتبليغها بكل صدق وإخلاص، بأسلوب عقلي يلزم المعاند بالحجة والبرهان، والدعاة لابد لهم من القيام بالأسلوب العقلي في مواجهة المدعوين لأنها الصفة المميزة لهذه الأمة وسبب خيرتها قال تعالي ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

١.سورة فصلت الآية :٣٣.

٢.سورة النساء الآية :١٦٥.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]ولا شك أن الدعاة من الرسل والانبياء عليهم السلام، خاضوا معارك عقلية في سبيل الدعوة إلي الله عز وجل بأساليب متعددة ومتنوعة، فنالوا من الإيذاء والطرد والضرب والجدال ما نالوا، وواجهوا القلوب المريضة، والقوي المتسلطة عليه من أهل الهوى والغرور، والنماذج كثيرة قصها القرآن الكريم، تسلية للنبيﷺ حتي يصبر ويتحمل الأذى، ابتغاءً للأجر من الله عز وجل، محققا قوله تعالي: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[2] من هذه النماذج: رسول الله ابراهيم عليه السلام، فقد استخدم الاسلوب العقلي في مواجهة المدعو المنكر، للأمور الظاهرة والبديهيات العقلية بنجاح لا حدود لها، فواجههم بالأسلوب العقلي قال تعالي" ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [3] ليرجع هؤلاء إلي عقولهم، ويتأثروا بالأسلوب العقلي السليم، يميز به بين الحق والباطل والطيب والخبيث، لقد واجه رسول الله ابراهيم بالأسلوب العقلي المنكرين وغيرهم من المنصفين من الناس، البعيدين عن التعصب لارائهم ليعلموا الحقيقة ويعرفوها، واجه به أيضا المتأثرين بالشبهات، والمخدوعين بالباطل، باستنتاجات عقلية ،وقواعد منطقية، وفطرية سليمة، بإفحام للخصم المعاند، فبذل الكثير من الجهد في سبيل بلاغ رسالته بأسلوب عقلي، والناظر في دعوة رسول الله ابراهيم عليه السلام يجد من الاساليب العقلية ما لا حد له ،في سبيل معرفة طبيعة

١.سورة ال عمران الآية :١٠٤.

٢.سورة النحل الآية :١٢٥.

٣.سورة الانبياء الآية :٢٢.

المدعو من حيث إنكاره أو إنصافه، او مواجهة شبهته بأسلوب عقلي واع، مع فهم أخلاقه ،وخواطره، واتجاهه، وموقفه من المخدوعين بالباطل دون تحكيم العقل في الباطل الذي يدعيه، ولذا طلبت من الله عز وجل العون في الكتابة في هذا الموضوع ،راجيا منه التوفيق والإعانة ،داعياً رب العزة جل جلاله أن ينفع به الناس جميعاً ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾[1]

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

"الاسلوب العقلي في دعوات الرسل "رسول الله ابراهيم نموذجا "، أمر جدير بأن يدرس ويعلمه الدعاة ،لإدراك الغاية المنشودة في قوله تعالي في حق الرسل الكرام﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[2]،ولنجاح دعوة رسول الله ابراهيم عليه السلام وبلوغ غاياتها ، لاستخدامه الاسلوب العقلي في دعوته للمعاند من خلال حديث القرآن الكريم عن أسلوبه العقلي قال تعالي﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[3] ، لان الداعية بأسلوبه العقلي يسعد بإيمان من يدعوه ،ولا يتركه يتخبط في ظلمة الجهالة والضلالة والعمه والتيه، لقد بذل رسول الله ابراهيم جهده لإنقاذ مدعويه من حمأة الفساد والبطالة والرذيلة بأسلوب عقلي رائع ولذا كان من أسباب اختيار الموضوع ما يلي:

١.سورة ال عمران الآية : ٨-٩.

٢.سورة الانعام الآية :٩٠.

٣.سورة يوسف الآية :١١١.

١-ضرورة معرفة الاسلوب العقلي في دعوة رسول الله ابراهيم للدعاة لنجاح الدعوة وتحقيق غايتها .

٢-الاسلوب العقلي من خلال دعوة رسول الله ابراهيم عليه السلام ،يرسم الطريق إلي الأسلوب الواعي الذي يجمع بين الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن .

٣ - معرفة الاسلوب العقلي في دعوة رسول الله ابراهيم للدعاة أمر مقرر في الشريعة الغراء ،وليس أمرا جديداً قال تعالي :﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١).

٤-الحرص الدائم من الدعاة إلي الله عز وجل من الرسل والانبياء، إلي إقناع الناس برسالتهم، مع اختلاف الوسائل والأساليب وهذا ما سلكه الرسل والانبياء في دعوتهم.

٥-المواجهة المباشر للمدعو تجعل الداعية يستخدم كل ما أمكنه من أساليب في سبيل هداية قومه.

٦-كثرة الاساليب التي استخدمها رسول الله ابراهيم عليه السلام تجعلنا نقوم بدراسة كل أسلوب علي حدة.

٧-معرفة الاسلوب العقلي في دعوة رسول الله ابراهيم ،أمر يساعد الدعاة اليوم في دعوة الغير بأسلوب عقلي واع.

أهداف البحث:-

تهدف هذه الدراسة الوصول إلي:

١-إبراز الاسلوب العقلي في دعوة رسول الله ابراهيم عليه السلام والتي استخدمه في دعوته مهم للدعاة ،حتي يستفيدوا منه، وتكون دعوتهم

١.سورة التوبة الآية : ١٢٢.



علي بصيرة قال الله تعالي ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(1).

٢-بيان الحاجة الملحة لمعرفة الاسلوب العقلي في دعوة رسول الله ابراهيم عليه السلام حتي يستفيد منه الدعاة في العصر الحاضر.

٣- الخروج بداعية يسير علي منهج ،هذا المنهج له أساليبه لمواجهة التحديات والمؤامرات والشبهات التي تثار بين الحين والحين في ظل الدعوات التي تمجد الاسلوب العقلي .

٤-محاولة وضع لبنة في صرح علم الدعوة الشامخ في الأساليب العقلية في دعوة الرسل والانبياء عليهم السلام ،حتى لا يتهم علم الدعوة بالارتجال والعشوائية.

٥- الوقوف علي النماذج الطيبة والقدوات الحسنة المؤهلة من الدعاة التي استخدمت الأساليب العقلية في الدعوة إلي الله تعالي.

الدراسات السابقة:-

"الاسلوب العقلي في دعوات الرسل "رسول الله ابراهيم نموذجا "، لم يفرد بعنوان أو بحث مستقل في علم الدعوة حسب علمي، وإنما ورد هذا العنوان لدي من كتب في أساليب الدعوة أو تاريخ الدعوة أو من كتب في دعوة الرسل أو من كتب في إقناع المدعو .

وهذا البحث تفرد بإبراز "الاسلوب العقلي في دعوة "رسول الله ابراهيم نموذجا "في دعوته للآخر، واستفادة الدعاة منه، مع الخروج بدراسة تمهد الطريق لإنشاء علم الأساليب العقلية في دعوات الرسل والانبياء بإذن الله تعالي ووضع لبنة في هذا العلم ،بحسن عرض لما جاء به الإسلام من

١.سورة يوسف الآية : ١٠٨.

منهج رائد في هذا المضمار ليكون البحث فريدا من نوعه بإذن الله.

منهج البحث :-

أولا : يقوم البحث على المنهج التحليلي[1]، ولا غني لي عن المنهج الاستقرائي[2] حيث قمت بعرض أفكار من كتب في الموضوع "الأسلوب العقلي"، وتتبعت تحليلاتهم ، كما قمت بحصر الآيات القرآنية القصص القرآني التي تحدثت عن دعوة رسول الله ابراهيم عليه السلام، ثم قمت بعرض أقوال من كتب في الأسلوب العقلي ، للخروج بدراسة مكتملة الأركان يستفيد منها الدعاة، في محاولة لوضع لبنة في الأسلوب العقلي في دعوة رسول الله ابراهيم عليه السلام، في صرح علم الدعوة الشامخ ،حتى لايتهم بأنه قائم علي الارتجال والعشوائية ، وهذا ما جعلني أسلك سبيل المنهج الاستنباطي ،كما أنه لا غنى لي عن الاستفادة من بعض مناهج البحث الأخرى .

ثانيا : نظرًا لكثرة الآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن راعيت الأمور الآتية :

١- قمت بعزو الآيات القرآنية إلي سورها و ذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش ، حرصت علي كتابة الآيات بالرسم العثماني "مصحف المدينة".

---

١. المنهج التحليلي النقدي هو المنهج القائم على عرض المضمون و تحليله وتفصيله بما يناسب الموضوع ، ثم تقويمه وتصحيحه وترشيده بما يتلاءم مع القواعد والأصول الصحيحة. مناهج البحث العلمي وأدب الحوار والمناظرة. د/ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، صفحة٤٢ ، الطبعة الأولي ، سنة ٢٠٠٢م بدون مكان الطبع.

٢. المنهج الاستقرائي هو الحكم على الكل بما يوجد في أجزائه جميعا. المصدر السابق صفحة ٤٢.

٢- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث .

٣- حرصت علي الرجوع إلي المصادر الأصلية مباشرة.

كما أنه يمكن أن تعتمد هذه الدراسة على المنهج النقدي[١] وهو الذى يقوم بوظيفة التقويم والتقييم وتمييز مواطن الجمال ومواطن القبح ويفرز الجودة من الرداءة والطبع من التكلف، وكذا بقية مناهج البحث الأخرى إذا تطلب الأمر.

تقسيم الدراسة:

التمهيد .

التعريف بمفردات عنوان البحث.

الفصل الأول: الاسلوب العقلي في الدعوة إلي التوحيد ودلائله.

المبحث الأول: الاسلوب العقلي في الدعوة.

المبحث الثاني: دلائل الاسلوب العقلي.

الفصل الثاني : الاسلوب العقلي مع المخالفين وطرائقه .

المبحث الاول: الاسلوب العقلي مع المخالفين.

المبحث الثاني: طرائق الاسلوب العقلي في دعوة ابراهيم عليه السلام.

١١. المنهج النقدي : هو عملية رصد لمواطن الخطأ والصواب ، في موضوع علمي معين ، يستند الباحث فيها الي الأصول والثوابت العلمية المقررة في مجال العلم الشرعي، الذى ينتمي اليه الموضوع ، من أجل تقويم وتصحيح بعض المفاهيم والقضايا المتعلقة بذلك الموضوع ، وطريقة النقد تختلف عن طريقة النقض التى تستخدم خاصة ضد المذاهب الهدامة والمنحرفة مثل : كتاب "نقض المنطق "لابن تيميه ، وكتاب "نقض أوهام المادية الجدلية "د/ محمد رمضان سعيد البوطي رحمه الله. للمزيد أنظر : أبجديات البحث فى العلوم الشرعية ، د/ فريد الأنصاري ، صفحة ٩٦ ، طبع مطبعة النجاح الدار البيضاء ، المغرب ، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الخاتمة-التوصيات- الفهارس.

ثانيا: التمهيد .

التعريف بمفردات عنوان البحث.

١-تعريف: الاسلوب

تعريف الأسلوب في اللغة:

الأسلوب:(في اللغة الطريقة ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه وهو بضم الهمزة الطريق والفن وهو علي أسلوب من أساليب القوم أي علي طريق من طرقهم)[١]

ثانيا: تعريف الأسلوب في الاصطلاح :

الاسلوب جمعها أساليب:(وأساليب الدعوة هي الطريقة التي يسلكها الداعية في دعوته أو كبيان تطبيق مناهج الدعوة)[٢]

أو هي:(العلم الذي يصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه)[٣]

فقد وردت أساليب الدعوة في النداءات القرآنية ،علي صور منها وكان من أبرزها. أسلوب الوعد بالخير. أسلوب الترهيب. أسلوب الترغيب .أسلوب الحوار. أسلوب التحدي. أسلوب النداء .أسلوب تأديب بعض المدعوين علي أقوالهم وأفعالهم .أسلوب رؤية من حضر التحدي لتقوي الحجة .أسلوب الشدة بالقول مع الأقارب عند الخطأ .

أسلوب عدم التقريع بذكر المخطئين .أسلوب الاستفهام للتشويق لما بعده .أسلوب الاستفهام للتشويق لما بعده .أسلوب القوة مع أهل العاصي.[٤]

---

١. المصباح المنير ، صـ١٧١.

٢. المدخل إلي علم الدعوة ، صـ٤٧.

٣. الحكمة من الدعوة إلي الله ، د/ سعيد بن وهف القحطاني ، صـ١١٥طبع دار الإيمان الإسكندرية .

٤. كل هذه الاساليب لها ادالة من القران والسنة لا يتسع المجال لذكرها .

٢-تعريف العقلي.

العقلي : نسبة الي العقل: (هو: النظام الدعوي الذي يرتكز علي العقل، ويدعو إلي التفكر والاعتبار)

أو هو: (مجموعة الاساليب الدعوية التي ترتكز علي العقل ويدعو إلي التفكر والاعتبار) [(١)]

٣-تعريف : الدعوة.

أولا: تعريف الدعوة في اللغة:

تدور معاني هذه اللفظة في اللغة حول ما يأتي :

(١) نداء والتجمع (مأخوذة من الدعاء إلي الطعام والشراب ، وخص به الوليمة والنبي ﷺ داعٍ الله تعالي وهي من قوله تعالي ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[(٢)].

(٢) الدعاء (أي إلي توحيده وما يقَرِبُ منه ، ويطلق الداعي علي المؤذن أيضا ، لأنه يدعوا إلي ما يقرب من الله تعالي ، وقد دعا فهو داع ، والجمع : دُعاة وداعون كقضاه ، وقاضون).السؤال ، والاستغاثة ، والعبادة ، وغير ذلك(والداعية : صريخ الخيل في الحروب لدعاء من يستصرخه [(٣)]دعا دعاءً دعوي ، وتداعوا عليه تجمعوا ، ودعاه ساقه، والنبي ﷺ داعي إلى الله تعالي ، ويطلق علي المؤذن ، وعلي معاني الرغبة إلي الله تعالي ، والتجمع ، والادعاء ، والدَعيُ : المتهم في

---

١. المدخل الي علم الدعوة ،د محمد أبو الفتح البيانوني، صفحة ٢٠٨، طبع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

٢ . سورة الأحزاب ، الآية: ٤٦.

٣ . تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي الجزء التاسع عشر صـ٤٠٦،٤٠٧ طبعة دار الفكر بيروت ١٩٩٤ م .

نسبه.[١] والدعوة المرة الواحدة من الدعاء ، والدعاة قوم يدعون إلي بيعة هدي أو ضلالة. وأحدهم داعٍ ، ورجلٌ داعية : إذا كان يدعوا الناس إلي بدعة أو دين ، وأدخلت الهاء فيه للمبالغة .[٢]

ثانيا :تعريف كلمة الدعوة في الاصطلاح:

عرفت الدعوة بمعنى الدين و بمعنى البلاغ والنشر .

الدعوة الإسلامية بمعنى الدين:

أ- هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين وأنزل تعاليمه على رسول الله ﷺ وحفظها في القرآن الكريم . وبينها في السنة .

ب-الدعوة الإسلامية هي الخضوع لله تعالى والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط .

ج- الدعوة الإسلامية هي القانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد ﷺ من ربه وأمره بتبليغها إلى الناس وما يترتب عليها من ثواب أو عقاب .

هذه التعاريف الثلاثة تثير إشكالاً علمياً لأنها تجعل كل المسلمين دعاة وتلغى تخصص الدعوة وتعطى الفرصة لكل إنسان لينشأ من نفسه داعية [٣].

---

١ . القاموس المحيط، طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ص١٧٥ – ١٧٦ طبع مكتبة الرسالة الطبعة الأولي ١٩٥٩م.

٢. لسان العرب، ابن منظور الجزء الثاني عشر فصل الدال حرف الواو والياء ص ٩٥ طبع دار الفكر بيروت لبنان ١٤١٠هـ -١٩٩٠م الطبعة الأولى.

٣. الدعوة الإسلامية د / محمد أبو زيد الفقى . صـ ٢٠ وما بعدها طبع مكتبة الأزهر الحديثة . طنطا ١٤٢٢هـ ٢٠٠١ م .

الدعوة الإسلامية بمعنى البلاغ والنشر : هي العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوي من عقيدة وشريعة وأخلاق وهذا التعريف بمعنى البلاغ والنشر يقف بالدعوة عند الجانب النظري من الإسلام ويجعل مهمة الدعوة تقف عند التبليغ فقط . (١)

وعلى هذا أحدد مرادي من تعريف الدعوة الإسلامية تعريفاً شاملاً بأنه: تبليغ الإسلام للناس ، وتعليمه إياهم ، وتطبيقه علي واقع الحياة ، (وصرف أنظار الناس إلي عقيدة تقيدهم أو مصلحة تنفعهم.(٢)

---

١. المصدر السابق ، صـ ٢٣ وما بعدها .
٢. ومن أراد المزيد من التعريفات ينظر الدعوة الإسلامية، د. محمد أبو زيد الفقي، صـ٢٤ ، طبع مكتبة الأزهر الحديثة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ، الدعوة الإسلامية، د/ أحمد غلو ش ، صـ١٠ ، طبعة نهضة مصر ١٩٧٧م ، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، الجزء الخامس عشر، صـ١٥٧، ١٥٨، طبع دار الرحمة القاهرة، الدعوة إلي الإصلاح، الشيخ محمد الخضر حسين، صـ١٧، المطبعة السلفية سنة١٣٤٦ هـ الإسلام فكرة = = حركة انقلاب، فتحي يكن، تاريخ الدعوة الإسلامية بين الأمس واليوم، آدم عبدالله الألورى، ص١٧، طبع مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان، هداية المرشدين، الشيخ/ على محفوظ، ص١٧، دار الاعتصام، أسس الدعوة وآداب الدعاة، د/ محمد السيد الوكيل، ص١٥، دار الوفاء، المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانونى، ص١٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، دراسات فى الدعوة والدعاة، الشيخ/ محمد الغزالي، ص١٧، طبع حسان، القاهرة ، ١٩٨١م، أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان، ص٣٠٧، طبع الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

الفصل الأول: الاسلوب العقلي في الدعوة إلي التوحيد ودلائله.

الاسلوب العقلي في الدعوة إلي التوحيد ودلائل أمر له شأنه العظيم في دعوات الرسل والانبياء عليهم السلام ، لكنه يبرز ويظهر في دعوة رسول الله ابراهيم عليه السلام، لمخاطبته العقلاء من قومه بالحجة والاقناع، حتي يرجع الخصم أو المعاند لرشده، ويعدل في حكمه، لقد بذل رسول الله ابراهيم وسعه في تبليغ الدعوة بأسلوب عقلي لعل الجاهل المعاند يقتنع بما يقول ويرجع عن غيه ويثوب إلي رشده، ولذا استحق ثناء الله عليه في كتابه الكريم بقوله تعالي﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ (١)

لقد وجد رسول الله ابراهيم في بيئة متنوعة ومتعددة في العبادة فلابد من أسلوب عقلي يصل الي كل هؤلاء لان مواجهتهم ستكون شديد(قد نشأ سيدنا ابراهيم في بيئة يعبد قومها الاصنام، وكانوا يقدمون لها القرابين والطعام والشراب قال تعالي ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾(٢)وقال تعالي﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى

١.سورة الانبياء الآية : ٥١.

٢.سورة الانبياء الآيات :٥١-٥٥.

ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (١)، وفريق أخر يعبد القمر وثالث يعبد الشمس، ورابع يعبد الكواكب السيارة أو أنهم يعبدون الاصنام والكواكب) (٢) قال تعالي :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾(٣) وفي هذه المتاهات كان هناك من الملوك من يقدس من قبل قومه، وظن أنه خرج من طبيعة البشر ولذا ادعي الالوهية) (٤) في وسط كل هذه المتاهات من تنوع وتعدد للعبادة واجه ابراهيم عليه السلام كل هؤلاء بأسلوب عقلي ، بشخصية الداعية الحكيمة الحليمة الوديعة، فقد واجه أباه بدعوته الي الحق والي الطريق المستقيم، سالكا سبيل الدعوة الرقيقة التي تقابل الشدة باللين، والتهديد بالصفح والصبر الجميل لذا استحق وصف الله تعالي له بقوله:﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾(٥) لقد قاوم رسول الله ابراهيم عليه السلام وألجم

١.سورة العنكبوت الآية : ١٦-١٨.

٢.طرائق اقناع المدعو في دعوة نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، د/حسين مجد خطاب، صفحة ٢٢،طبع مكتبة الازهر الحديثة -طنطا، سنة ١٩٩٢م.

٣.سورة الانعام الآية : ٧٤-٧٨.

٤.طرائق اقناع المدعو في دعوة نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، د/حسين مجد خطاب، صفحة ٢٢،طبع مكتبة الازهر الحديثة -طنطا، سنة ١٩٩٢م.

٥.سورة الانعام الآية :٨٣.

خصومه مرات ومرات، إلجام حجة وبرهان بأسلوب عقلي، الزمهم بذلك الاقناع بالداخل والمكابرة بالظاهر، ولذلك أرادوا التخلص منه حرقاً، وحاولوا لكن الله تعالي جعلها بردا وسلاما وأقنعهم بأسلوب عقلي ودلائل سليمة وهذا ما يظهر في المباحث التالية:

المبحث الأول: الاسلوب العقلي في الدعوة.

الاسلوب العقلي في الدعوة إلي الله تعالي له وقعه في نفوس المعارضين، لأنه يجعل المدعو بين طريقين: إما أن يؤمن وإما الأخرى ولا ثالث لهما، فقد نهج رسول الله ابراهيم منهج القصد إلي الخلاص، لأنه علي دين الله الحنيف الذي يخالف الانحراف الذي جاء به عبدة الاصنام والاوثان قال تعالي: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [1] لقد نهج رسول الله ابراهيم عليه السلام سبلا لا قناع مخالفيه بالأسلوب العقلي الواع الذي تمثل فيما يلي:

المطلب الاول: إثبات التوحيد.

لقد بدأ رسول الله ابراهيم دعوته الي الله تعالي بالأسلوب العقلي ، كي يقنع المدعو المعارض، ويقيم الحجة علي الخصم ويلجمه، بإثبات التوحيد ونفي ما عداه ، يقول البيضاوي رحمه الله تعالي_ (وحاجه قومه (وخاصموه في التوحيد) قال أتحاجوني في الله (في وحدانيته سبحانه

١.سورة ال عمران الآيات :٦٥-٦٨.

وتعالى وقد هدان (إلى توحيده) ولا أخاف ما تشركون به (أي لا أخاف معبوداتكم في وقت لأنها لا تضر بنفسها ولا تنفع) إلا أن يشاء ربي شيئا (أن يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم)[١] أكد البيضاوي رحمه الله تعالي- أن رسول الله ابراهيم قد استخدم الاسلوب العقلي في دعوته لإثبات التوحيد في دعوته فهو لا يخاف المعبودات الزائلة لأنها لا ضرر لها ولا نفع، فالضرر والنفع من الله تعالي، ومن هنا أقنعهم الداعية بأسلوبه العقلي الرائع بأن يتوجهوا إلي الله تعالي وحده الذي فطر السماوات والارض، قانتين مخلصين له الدين، ثم بعد ذلك أبطل شركهم وهذا ما سياتي بعد ذلك.

المطلب الثاني: إبطال الشرك.

لقد بدأ رسول الله ابراهيم دعوته الي الله تعالي بالأسلوب العقلي ، كي يقنع المدعو المعارض، ويقيم الحجة علي الخصم ويلجمه، بإبطال الشرك الذي هم عليه من عبادة الاصنام والاوثان والكواكب، بأسلوب عقلي مقنع للخصم الذي يعبد مالا يضر ولا ينفع، لان اتباعه وعبادته تخالف الفطرة السليمة، والتوجه إليه وسؤاله شرك وكفر، لذلك دلل علي ذلك بأسلوب دون أن ينطق بذلك بلسانه قال أبو السعود-رحمه الله تعالي- (فإن تعريفَه عليه السلام ربوبيتَه ومالكيتَه للسمواتِ والأرض وما فيهما وكونَ الكلِّ مقهوراً تحت ملكوتِه مفتقِراً إليه في الوجود وسائرَ ما يترتبُ عليه من الكمالات ، وكونَه من الراسخين في معرفة شؤونه تعالى ، الواصلين إلى ذُروة عينِ اليقين مما يقضي بأن يَحكُم عليه السلام باستحالة إلهية ما سواه سبحانه من الأصنام والكواكب ،وعلى الثاني هو تفصيلٌ لما ذُكر من إراءةِ ملكوتِ السموات والأرض ، وبيانٌ لكيفية استدلالِه عليه السلام ، ووصولِه

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي المجلد الثاني ،صفحة ٤٢٤، طبع : دار الفكر – بيروت.

إلى رتبة الإيقان ، ومعنى (جَنّ عليه الليلُ) ستره بظلامه، وقوله تعالى: { قَالَ هذا رَبّى } بيان إراءتِه عليه السلام ملكوتَ السمواتِ والأرض فإن ذلك مما يحمِلُ السامعَ على استكشاف ما ظهرَ منه عليه السلام من آثار تلك الإراءةِ وأحكامِها: هذا ربي مجاراةً مع أبيه وقومِه الذين كانوا يعبُدون الأصنامَ والكواكب، فإن المستدِلَّ على فساد قولٍ يحكيه على رأي خصمِه ، ثم يَكُرُّ عليه بالإبطال ، ولعل سلوكَ هذه الطريقة في بيان استحالةِ ربوبيةِ الكواكب دون بيانِ استحالةِ إلهية الأصنام لما أن هذا أخفى بُطلاناً واستحالةً من الأول ، فلو صدَعَ بالحق من أول الأمرِ كما فعله في حقّ عبادةِ الأصنام لتمادَوْا في المكابرة والعِناد، ولجُّوا في طُغيانهم يعمَهون . وقيل : قاله عليه السلام على وجه النظر والاستدلال) [1] فاستدلال رسول الله ابراهيم عليه السلام بالنظر والاستدلال لإبطال شركهم وباطلهم، وهو أمر مقرر في الاسلوب العقلي في مواجهة الاخر المعاند أو المجادل في المنهج الدعوي، فليتعلم الدعاة في عصرنا من رسول الله ابراهيم عليه السلام.

المطلب لثالث: إقامة الحجج علي المعاند.

لقد بدأ رسول الله ابراهيم دعوته الي الله تعالي بالأسلوب العقلي ، كي يقنع المدعو المعارض، ويقيم الحجة علي الخصم ويلجمه، بإقامة الحجة عليه ليرجع الي الحق والصواب دون مكابرة أو جدال، يقول الامام الفخر الرازي رحمه الله تعالي- مبيننا كيف استخدم رسول الله ابراهيم الاسلوب العقلي في دعوته، حتي أقام الحجج المتتالية علي المعاند (أنه تعالى حكى عنه أنه دعا أباه إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام بالرفق حيث قال : ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾[2] وحكى في هذا الموضع أنه دعا أباه إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، الجزء الثاني، صفحة ٣٨٨.

٢.سورة مريم الآية :٤٢.

بالكلام الخشن واللفظ الموحش . ومن المعلوم أن من دعا غيره إلى الله تعالى فإنه يقدم الرفق على العنف واللين على الغلظ ولا يخوض في التعنيف والتغليظ إلا بعد المدة المديدة واليأس التام . فدل هذا على أن هذه الواقعة إنما وقعت بعد أن دعا أباه إلى التوحيد مراراً وأطواراً ، ولا شك أنه إنما اشتغل بدعوة أبيه بعد فراغه من مهم نفسه) (١) فبين الداعية أن الاصنام لا عقل لها ولا تسمع ولا تبصر فكيف يتوجه لها بالعبادة، فأقام الحجج علي أبيه وقومه ، فأمن من أمن وصد من صد .

المبحث الثاني: دلائل الاسلوب العقلي.

من دلائل الاسلوب العقلي في الدعوة إلي التوحيد، في دعوة رسول الله ابراهيم عليه السلام استخدامه لدلائل الاسلوب العقلي في دعوته للخصم، فقد تعددت الادلة العقلية التي استخدمها رسول الله ابراهيم عليه السلام منها ما يلي:

المطلب الاول: الصبر والتحلي بالأناة.

من الدلائل التي استخدمها ابراهيم علية السلام في دعوته، التحلي بالصبر والاناة في كل أموره كأسلوب عقلي ناجح لان الداعية لابد له من ذلك في مواجهة مدعويه، وغيرهم فديدنه الصبر كدلالة من دلائل الاسلوب العقلي في الدعوة إلي الله تعالي والدليل علي ذلك ما حدث منه عليه السلام حين قدم الطعام بيده للملائكة ، وما كان له أن يفعل ذلك الا بصبره قال تعالي ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ فَأَوۡجَسَ

١.تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى : ٦٠٦هـ)، المجلد السادس، صفحة ٣٤٤.

مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾[1] فصبر رسول الله ابراهيم عليه السلام في تقديم الطعام، وأوجس منهم خيفة، عندما لم تمتد أيديهم إلي الطعام، فكانت البشري لزوجته بسبب صبرها وصبره، وتحمله وتحملها، وهذه دلالة عظيمة في الاسلوب العقلي في دعوة رسول الله ابراهيم عليه السلام.

المطلب الثاني: المواجهة بالفطرة.

عندما يواجه الداعية مدعويه بالفطرة كدلالة للأسلوب العقلي، فلابد أن تنجح دعوته، لان الفطرة هي حق لا يختلف عليها أحدقال تعالي: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[2] لقد أقام رسول الله ابراهيم دلالة المواجهة بالفطرة كدلالة من دلائل الاسلوب العقلي في دعوته، فبين لهم بمنطق واحد وبفهم سديد، أنه لا يرضي لهم أن يكون لهم إله يأفل أو يغيب، لأنه يخالف الفطرة ، ويخالف وعيهم وإدراكهم، فهم علي باطل لان الكواكب لا تستحق عبادة فهي مسخرة بقدرة الله تعالي.

١.سورة الذاريات الآية :٢٤-٣٠.

٢.سورة الانعام الآيات : ٧٤-٧٨.

المطلب الثالث: التحذير من زوال النعمة.

عندما يري الداعية مدعويه يعبدون الاصنام ويصنعونها، فتعبد من دون الله تعالي، فله ان يحذرهم من زوال النعم، كدلالة للأسلوب العقلي، الذي استخدمه رسول الله ابراهيم في دعوته عليه السلام، فلابد أن تنجح دعوته، لان واجه قومه بفساد ما هم عليه، وعندما وجد عدم الاستجابة منهم لجا إلي تعالي وسأله قال تعالي: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [1] لقد لجأ رسول الله ابراهيم الي التضرع وسؤال الله عز وجل من نقمته وتحول عافيته، ونزول العذاب بمن خالفه وعصاه ، فلجأ إلي هذه الدلالة القوية، فنجح أسلوبه العقلي في ذلك ،والحق الذي لا مراء فيه أن الدلائل العقلية في دعوة رسول الله ابراهيم لا حصر لها والمجال لا يكفي لحصرها ونكتفي بأهم ما ذكر.

١.سورة ابراهيم الآيات : ٣٥-٤١.

الفصل الثاني : الاسلوب العقلي مع المخالفين وطرائقه .

لقد استخدم رسول الله ابراهيم الاسلوب العقلي مع المخالفين له بطرائق عدة لانهاية لها لإثبات الحق وازالة الباطل وازاحته، ومواجهة هؤلاء المعاندين له ولدعوته، تحملا للأمانة التي اؤتمن عليها، فمرة يجهر بدعوته ،ومرة يسمي الالهة التي يعبدونها دون خوف منهم، وثالثة يبين لهم أنهم لا حجة لهم ولا بينة، فهم يعبدون تلك الالهة تقليدا لأباهم، بأسلوب عقلي دون تشهير أو تجريح ، بحجج وبرهان ودليل، وهكذا هو حال الداعية الموفق من قبل الله تعالي ولذا سجل الله له تلك الصورة الطيبة من الاسلوب العقلي الذي سلكه في القرآن الكريم قال تعالي: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾ (١) تلك الطرائق التي سلكها رسول الله ابراهيم في دعوته بأسلوب عقلي تعددت من آن لآخر، من هذه الطرائق دعوته عليه السلام لهم بإعمال العقل فيما يعبدونه من الهة ، فلا استنارة لعقلهم ولا راحة لضميرهم لانهم يعبدون مالا يعرفون، خاطبهم بطرائق التي تثير وجدانهم وقلوبهم للرجوع الي الحق بأسلوب عقلي لا اتهام فيه لهم وقد سجل القرآن الكريم عليه تلك الطرائق قال تعالي:﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾(٢) تلك الاساليب العقلية التي استخدمها رسول الله ابراهيم في

١.سورة الانبياء الآيات : ٥١–٥٥.

٢.سورة الانبياء الآيات : ٥٦–٥٧.

مواجهته للمعاند واقناعه له بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وطرائق هذا الاسلوب يظهر ذلك كله فيما يلي من مباحث.

المبحث الاول: الاسلوب العقلي مع المخالفين.

المخالف أو المعاند أو الاخر له طبيعته الخاصة في الدعوة الي الله تعالي، فقد يقبل أو لا يقبل، يكذب أو يصدق، فلا يؤمن من أول الدعوة وقد يؤمن، وقد يعرف صدق الداعية لكنه لا يؤمن بما يقول كما قال تعالي﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [1] فاستخدامه للاسلوب العقلي مع المخالف تعدد وتنوع من هذا التنوع في الاسلوب العقلي ما يلي:

المطلب الاول: الوضوح والبصيرة في الاسلوب العقلي.

استخدم رسول الله ابراهيم عليه السلام في دعوته لقومه المخالفين منهم الوضوح والبصيرة في الاسلوب العقلي، في وضوح تام لكافة جوانبه في دعوته، حتي يتم الاقناع للمدعو الذي توجه اليه الدعوة يقول الدكتور أحمد غلوش(تلحظ من الآيات الوضوح التام، والبصيرة الكاملة لكافة جوانب الدعوة، فهو يدعو إلي عبادة الله ، النافع، الضار، العليم، الخبير، ويعلم أن أباه يعبد الاصنام التي يصنعها بيده ولا فائدة من ورائها، ويدرك أن الشيطان هو الذي يزين للناس الشرك وعبادة الاصنام، ويعمل جاهدا لتكوين حزبه الضال علي أساس الولاية بين أفراده لتستمر طاعتهم له، ويصعب عليهم ترك أصحابهم وضلالهم، وبذلك يتمادون في الضلال والكفر، فقد واجه أباه مواجهة مباشرة بهذه الحقائق، وعلم رده وموقفه) [2] من خلال ما سبق تبين أن رسول الله ابراهيم استخدم الاسلوب العقلي مع المخالفين، فتحرك معهم

١.سورة الانعام الآية : ٣٣.

٢.سلسلة تاريخ الدعوة، دعوة الرسل عليهم السلام ، د أحمد غلوش، صفحة ١٢١ ،طبع مؤسسة الرسالة ناشرون ، القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

في كل مكان ذهبوا اليه، وتصدي للضلال والكفر، وحاول مخلصا أن يخرج الناس من الظلمات إلي النور، وينقذهم من الغواية إلي الهداية، فاختلفت مواجهتهم، وتعددت طرق الحوار معهم.

المطلب الثاني: استخدام الاستفهام في الاسلوب العقلي.

استخدم رسول الله ابراهيم عليه السلام في دعوته لقومه المخالفين منهم الاستفهام في الاسلوب العقلي، في وضوح تام لكافة جوانبه في دعوته، حتي يتم الاقناع للمدعو الذي توجه اليه الدعوة، حتي يكون المدعو لديه همة في الاجابة علي الاسئلة التي توجه إليه، وينتبه حتي يجيب فيخلص، ويلتزم بما يقول يقول الدكتور أحمد غلوش (استعمل الاستفهام لأنه يوقظ انتباه المستمع، ويدفعه الي التفكير، ويشركه في اكتشاف الإجابة، فيخلص لها، ويلتزم بها لصدورها من قناعة، ويذكر له حقيقة ترضي الاب وهي اكتساب الابن للمعارف الجديدة، والوصول الي علم مفيد، واعجاب الاب بابنه يرضي ،وحالة الرضا بداية الفهم والسماع، وبين لأبيه أن الله هو الرحمن، ولذلك فطاعة الشيطان الداعي الي الشرك عصيان لله، وقد تودي المعصية الي عذاب الله، وهو أمر يخافه ابراهيم علي أبيه ولو كان مسا خفياً، ولذلك فهو ينصحه) [١] من خلال ما سبق تبين أن الاستفهام، في الاسلوب العقلي مع المدعو المخالف يبين الحقائق ويظهرها، كما أنه يبين حالة الرضا التي يكون عليها المخالف عند معرفته للحقيقة(وماذا كان موقف الاب من دعوة ابنهله؟ لم يؤمن آزر ورد علي ابراهيم بقسوة وشدة وقال: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾) [٢][٣]

١.المصدر السابق، صفحة ١٢١ .

٢.سورة مريم الآية : ٤٦.

٣.سلسلة تاريخ الدعوة، دعوة الرسل عليهم السلام ، د أحمد غلوش، صفحة ١٢١ ،طبع مؤسسة الرسالة ناشرون ، القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

إن الاستفهام صدم المدعو وجعله يرد بقسوة وشدة وقوة لكنها أسئلة عقلية واستفهام صريح وهذا يدل علي فطنة الداعية وقوة إدراكه لما حوله، فلابد أن يجد الداعية الكبر والعناد من المدعو (كبر في نفسه أن ينصرف إبراهيم عن عبادة الاصنام، وكان يتمناها له، صناعة ،وتجارة، وعبادة، وهدده بالرجم بالحجارة، وباللعن والسب، وأمره أن يهجره زمنا طويلا، ينسيه ما سمعه منه، وأملا في أن يعود ابراهيم عن دعوته، فتركه ابراهيم عليه السلام أيضا مؤملا هو الاخر في إيمانه، وقال له﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾)[1][2] فاستمر ابراهيم عليه السلام في دعوته، وأقام الحجة عليهم بأسلوب عقلي، فتبرا منهم ومن آلهتهم واعتزلهم وابتعد عنهم وعن أفعالهم.

المطلب الثالث: الشمول والتنوع في الاسلوب العقلي.

استخدم رسول الله ابراهيم عليه السلام في دعوته لقومه المخالفين منهم الشمول والعموم في الاسلوب العقلي، في وضوح تام لكافة جوانبه في دعوته، حتي يتم الاقناع للمدعو الذي توجه اليه الدعوة، فلم يترك صاحب منكر الا ونهاه عن منكره، وقاوم ما عنده من غي وضلال، يقول الدكتور أحمد غلوش (تحرك ابراهيم عليه السلام بالدعوة في كل مكان ذهب اليه، تصدي للكفر والضلال، حاول مخلصا أن يخرج الناس من الظلمات الي النور، ينقذهم من الغواية الي الهداية، دعا كل من اختلط بهم، ودعا اباه، وقومه في بابل، وملكهم النمرود، ولما رحل الي الشام دعا عبدة الكواكب والاصنام، وكان له مع كل فريق مواقف خالدة، ونظرا لتنوع المواقف،

١.سورة مريم الآية : ٤٧.

٢. سلسلة تاريخ الدعوة، دعوة الرسل عليهم السلام ، د أحمد غلوش، صفحة ١٢٢ ،طبع مؤسسة الرسالة ناشرون ، القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

واختلاف المواجهة، وتعدد طرق الحوار) [1] من خلال ما سبق تبن ان الاسلوب العقلي متعدد ومتنوع ولذا استخدمه رسول الله ابراهيم في دعوته ، لأنه سلك فيه مسلك الوضوح والبصيرة، والشمول والعموم فدعا كل الناس، مع استخدامه للاستفهام في دعوته حتي يفطن المدعو الي ما يريده منه.

المبحث الثاني: طرائق الاسلوب العقلي في دعوة ابراهيم عليه السلام.

استخدم رسول الله ابراهيم طرائق في اسلوبه العقلي الذي واجه به قومه، مواجهة حقيقة جعلهم يقرون بالحقائق الذي جاء بها ، ولا يعني أني سأتي بطرائق لم تأت في القرآن بل إنها من خلال فهم ما ورد فيه من نصوص في هذا المضمار، فالقرآن قد حوي طرائق لا حدود لها يقول شارح العقيدة الطحاوية رحمه الله تعالي-(وإذا تأمل الفاضل غاية ما يذكره المتكلمون الفلاسفة من الطرق العقلية وجد الصواب منها يعود الي بعض ما ذكر في القرآن من الطرق العقلية بأفصح عبارة وأوجزها، وفي طرق القرآن من تمام البيان والتحقيق، ما لا يوجد عندهم مثله، قال تعالي:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[2][3] فقد سلك رسول الله ابراهيم طرائق لا حدود لها في الاسلوب العقلي في دعوته ، ليقنع بها المدعو المعاند المخالف له ، ووضوح حجة الحق وغلبته لحجج الباطل ،لقد سلك الداعية ابراهيم عليه السلام بدعوته طرائق كثيرة في دعوته منها ما يلي:

١.سلسلة تاريخ الدعوة، دعوة الرسل عليهم السلام ، د أحمد غلوش، صفحة ١٢١ ،طبع مؤسسة الرسالة ناشرون ، القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢.سورة الفرقان الآية : ٣٣.

٣.شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي أبو العز الحنفي، صفحة ٥٢، طبع المكتب الاسلامي، دمشق ،بدون عدد ولا سنة الطبع.

المطلب الاول: طريقة التدرج في الاسلوب العقلي.

من الطرائق التي سلكها رسول الله ابراهيم في دعوته بالأسلوب العقلي، طريقة التدرج مع المدعو المخالف، لأنه عليه السلام لم ينكر ما عليه من كفر مرة واحدة وإنما تدرج في انكار ما علية وتلك طريقة مفيدة في الدعوة الاسلامية، لها فائدتها العظيمة في الدعوة إلي الله تعالي،(ومن باب التدرج نوجه ما اتفق عليه صوب المنكر، فيسقط مقتنعا، أو علي الاقل لا يجد جوابا، وبهذا يكون الالزام قد وفع بالفعل لهذا المكابر، ولا يمكنه الخروج منه) [1] فالداعية بتدرجه في مقاومة المنكر الذي وجد لدي المعاند، قد الزمه بالاقتناع أو علي الاقل أن يجيب علي ما انكر، فالغرض من التدرج بالأسلوب العقلي هو إقناع المدعو ولذا سجل القرآن الكريم ما دار حول ابراهيم والنمرود بتدرج في إنكار المنكر الذي وجد عليه بتدرج رغم مكابرة النمرود قال تعالي:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2] فقد ادعي النمرود الالوهية ، وقال للناس : أنا أحي وأميت، وتحكم في حياتهم وأرزاقهم، فلما حاجه ابراهيم عليه السلام بدعوة التوحيد، وتسليم الامر لله رب العالمين ، لم يرض هذا وأخذ يجادل في الدفاع عن ذاته إلها للناس ، فالنمرود قد طلب من ابراهيم عليه السلام(دليلا علي وجود الرب الذي يدعو اليه فقال ابراهيم "ربي الذي يحيي ويميت" يقول أبو السعود –رحمه الله تعالي(فإن يحكى عنه من الدعوة إلى الحق وإدحاضِ حجةِ الكافر من

١.طرائق اقناع المدعو في دعوة نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، د/حسين مجد خطاب، صفحة ١٠٢،طبع مكتبة الازهر الحديثة –طنطا، سنة ١٩٩٢م.

٢.سورة البقرة الآية : ٢٥٨.

آثار ولايته تعالى ، وهمزةُ الاستفهامِ لإنكار النفي وتقريرِ المنفي أي ألم تنظُرْ أو ألم ينتهِ علمُك إلى هذا الطاغوت المارد كيف تصدى لإضلال الناس وإخراجهم من النور إلى الظلمات أي قد تحققت الرؤيةُ وتقرَّرت بناءً على أن أمره من الظهور بحيث لا يكاد يخفى على أحد ممن له حظٌّ من الخطاب فظهر أن الكفَرةَ أولياؤُهم الطاغوتُ وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام تشريفٌ له وإيذانٌ بتأييده في المُحاجة { أَنْ آتاه الله الملك } أي لان آتاه إياه حيث أبطره ذلك وحملَه على المُحاجّة أو حاجه لأجله وضعاً للمُحاجّة التي هي أقبحُ وجوهِ الكفر موضعَ ما يجبُ عليه من الشكر ،{ إِذْ قَالَ إبراهيم } ظرفٌ لحاجَّ أو بدلٌ من آتاه على الوجه الأخير { رَبّيَ الذى يُحْيِ وَيُمِيتُ } فقال : من ربُّك الذي تدعو إليه؟ قال : « ربي الذي يُحيي ويميت » أي يخلُق الحياةَ والموتَ في الأجساد { قَالَ } استئنافٌ مبني على السؤال كأنه قيل : كيف حاجّه في هذه المقالة القوية الحقة؟ فقيل قال : { أنا أحيى وأميت } رُوي أنه دعا برجلين فقتل أحدَهما وأطلق الآخر فقال ذلك { قَالَ إبراهيم } استئنافٌ كما سلف كأنه قيل : فماذا قال إبراهيمُ لمن في هذه المرتبة من الحماقة وبماذا أفحمه؟ فقيل قال : { فَإِنَّ الله يَأْتِى بالشمس مِنَ المشرق } حسبما تقتضيه مشيئتُه { فَأْتِ بِهَا مِنَ المغرب } إن كنت قادراً على مثل مقدوراته تعالى فلم يلتفِتْ عليه السلام إلى إبطال مقالةِ اللعين إيذاناً بأن بطلانها من الجلاءِ والظهورِ بحيث لا يكاد يخفى على أحد وأن التصديَ لإبطالها من قبيل السعي في تحصيل الحاصل وأتى بمثال لا يجد اللعين فيه مجالاً للتمويه والتلبيس { فَبُهِتَ الذى كَفَرَ } أي صار مبهوتاً وقرىء على بناء الفاعل على أن الموصول مفعوله أي فغلب إبراهيمُ الكافر وأسكته ، وإيراد الكفر في حيز الصلة للإشعار بعلة

الحكم والتنصيص على كون المحاجة كفراً { والله لاَ يَهْدِى القوم الظالمين })[١] فقد تقدم رسول الله ابراهيم عليه السلام بالمقدمة التي يدلل بها علي وجود ربه جل وعلا "ربي الذي يحيي ويميت" وهنا سمع المكابر كلاما لا يمكنه انكاره ولابد أن يقتنع بعد سماعه، وهنا قال المكابر كلامه المتكرر " أنا أحيي وأميت" والنتيجة ان الذي كفر بهت ووقف لا يتكلم حائراً لا يجد الجواب ولا يحسنه، وهنا جاء الاقناع من التدرج الذي سلكه ابراهيم عليه السلام في أسلوبه العقلي الرائع.

المطلب الثاني: طريقة إقناع المدعو بالأسلوب العقلي.

من الطرائق التي سلكها رسول الله ابراهيم في دعوته بالأسلوب العقلي، طريقة إقناع المدعو المخالف بالأسلوب العقلي، لأنه عليه السلام لم ينكر ما عليه من كفر مرة واحدة وإنما أقنعه بإنكار ما عليه وتلك طريقة مفيدة في الدعوة الاسلامية، لها فائدتها العظيمة في الدعوة إلي الله تعالي، وبالنظر في المدعو المعاند المكابر الذي واجهه رسول الله ابراهيم كان متعدد التوجهات من عبدة الاصنام والاوثان وعبدة الكواكب، وبعد أن نجي الله ابراهيم عليه السلام من النار، وعدم تأثر قومه بهذه المعجزة ليفطنوا الي عقولهم ويرجعوا عن غيهم واجههم بما هم عليه من باطل قال تعالي : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٢] وكان يجادل الملوك والعظماء وكان يجادل الاهل والعشيرة، فالمدعو المجادل أو المعاند متنوع ومتعدد في كل اتجاه، وبراعة الداعية أن يواجه

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، الجزء الاول، صفحة ٣١٤.

٢.سورة العنكبوت الآية : ١٧.

كل بما يناسبه من أسلوب عقلي، بذكاء الداعية وقوة إدراكه وهمته قال تعالي﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأٓفِلِينَ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[1] (والحق أن ابراهيم عليه السلام كان في هذا المقام مناظرا لقومه مبيننا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والاصنام، فبين في المقام الاول مع ابيه خطأهم في عبادة الاصنام الارضية التي هي علي صور الملائكة السماوية ليشفعوا لهم الي الخالق العظيم الذي هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه، وانما يتوسلون اليه بعبادة ملائكته ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر وغير ذلك مما يحتاجون اليه)[2] فاستدلال ابراهيم عليه السلام بأفول الكواكب مكنه من مجاراة القوم في معتقدهم وإقبالهم علي مناظرته واقناعهم لان المجاراة منهج عقلي تربوي ، يستفاد منه الدعاة في دعوتهم علي الدوام.

المطلب الثالث: طريقة العلل الموجبة بالأسلوب العقلي.

من الطرائق التي سلكها رسول الله ابراهيم في دعوته بالأسلوب العقلي، طريقة العلل الموجبة للإسلوب العقلي مع المدعو المخالف، لأنه عليه السلام لم ينكر ما عليه من كفر مرة واحدة وإنما راعي ما وجد لديهم من خلفية فكرية فتوجه اليهم في انكار ما علية وتلك طريقة مفيدة في الدعوة الاسلامية، لها فائدتها العظيمة في الدعوة إلي الله تعالي قال تعالي

١.سورة الانعام الآيات : ٧٤-٧٨.

٢.طرائق اقناع المدعو في دعوة نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، د/حسين مجد خطاب، صفحة ١٠٩،طبع مكتبة الازهر الحديثة –طنطا، سنة ١٩٩٢م.

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[1] إن رسول الله ابراهيم عليه السلام، هو أول من استخدم تلك الطريقة، وهي طريقة توليد الاقناع من المدعو بما يدعي اليه، من خلال الخلفية الفكرية الموجودة لديه، هذه الطريقة لا تحتاج الي علم وفن من الداعية ، وإنما أن يعرف الداعية ما عند المدعو من خلفية فكرية ثم يواجهها بأسلوب عقلي حتي يقتنع المدعو بما يدعوه اليه، (وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب ، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم ، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤدّ إلى أن شيئاً منها لا يصحّ أن يكون إلاهاً ، لقيام دليل الحدوث فيها ، وأن وراءها محدثاً أحدثها ، وصانعاً صنعها ، مدبراً دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها) هَاذَا رَبّى (قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل ، فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه . لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنجى من الشغب ، ثم يكرّ عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة) لا أُحِبُّ الأفِلِينَ (لا أحبّ عبادة الأرباب المتغيرين عن حال إلى حال ، المتنقلين من مكان إلى آخر ، المحتجبين بستر ، فإنّ ذلك من صفات الأجرام) بَازِغاً (مبتدئاً في الطلوع) لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبّى (تنبيه لقومه على أنّ من اتخذ القمر إلاهاً وهو نظير الكوكب في الأفول ، فهو ضال ، وأنّ الهداية إلى الحق بتوفيق الله ولطفه) هَاذَا أَكْبَرُ (من باب استعمال النصفة أيضاً مع خصومه) إِنّى بَرِىء مّمَّا تُشْرِكُونَ (من الأجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها) إِنّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ (أي

١.سورة الانعام الآيات : ٧٥-٧٨.

للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى أنه مبتدؤها ومبتدعها . وقيل : هذا كان نظره واستدلاله في نفسه ، فحكاه الله . والأوّل أظهر لقوله :) لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبّى (وقوله :) قَالَ ياقَوْمِ إِنّى بَرِىء مّمَّا تُشْرِكُونَ (. فإن قلت : لم احتج عليهم بالأفول دون البزوغ ، وكلاهما انتقال من حال إلى حال ؟ قلت : الاحتجاج بالأفول أظهر ، لأنه انتقال مع خفاء واحتجاب . فإن قلت : ما وجه التذكير في قوله :) هَاذَا رَبّى (والإشارة للشمس ؟ قلت : جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد ، كقولهم : ما جاءت حاجتك ، ومن كانت أمك ، و) لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ((الأنعام : ٢٣) وكان اختيار هذه الطريقة واجباً لصيانة الرب عن شبهة التأنيث . ألا تراهم قالوا في صفة الله (علام) ولم يقولوا (علامة) وإن كان العلامة أبلغ ، احترازاً من علامة التأنيث . وقرىء : (تري إبراهيمَ ملكوتُ السماواتِ والأرض) بالتاء ورفع الملكوت . ومعناه : تبصره دلائل الربوبية)[١] فإبراهيم عليه السلام دعاهم الي عبادة اله واحد حي لا يموت لا يعتريه فوت، وقد أثبت الخليل ابراهيم عليه السلام ذلك وأثبت لهم أن الكواكب لا تستحق كل هذا التقدير لسبب واحد هو أنها تغيب بأسلوب عقلي واع، من داعية يفهم خلفية مدعويه، وقد نحج رسول الله ابراهيم في دعوته تلك. هذا والحمد لله رب العالمين ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[٢]

---

١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المجلد الثاني ،صفحة ٤٠،طبع دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢.سورة البقرة الآية : ٢٨٦.

الخاتمة:

الحمد لله أن وفقني الله لهذا الطرح والفهم ،لعرض موضوع" الاسلوب العقلي في دعوات الرسل "رسول الله ابراهيم نموذجا "، والتي وضح الحق فيها وظهر، وفضح الباطل وزهق، وظهر دور الداعية وحواره مع الاخر، بأسلوب عقلي واع ، بتدرج حتي يتم الاقناع والتسليم والاذعان بالحق والقبول به، مع مراعاة للخلفية الفكرية للمدعو حتي يتم تسليمه أو إيمانه وقبوله، في منهج للرسول الكرام لدعوة رسول الله ابراهيم في أسلوب واحد من الاساليب التي استخدمها في دعوته لقومه وقد توصلت الي: ١- المنهج العقلي في دعوة رسول الله ابراهيم ولد الاقناع من المدعو.٢- معرفة الخلفية الفكرية للمدعوين طريق للتسليم بالحق. ٣- للداعية استخدام الاساليب التي تمكنه من اقناع المدعو. ٤- علي الدعاة التعلم من طرائق رسول الله ابراهيم في اقناع المدعو.

سبحانك اللهم وبحمدك ،وأشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

التوصيات:

١_ أن يتناول الدعاة والكتاب فيما بعد الكتابة في الموضوعات التالية ، ويكون خطة لهم، وعلي القائمين علي الأمر إدراج خطة بذلك ،ليكون الموضوع تاماً من كل اتجاه، وهذا ما رايته فيما بدا لي من خلال كتابة هذا البحث، وهذا ليس أمراً وإنما التماساً مني إليهم .وان لم يدرجوه سيكون هدفاً لي فيما بعد إن شاء الله.

(أ-ضوابط الاسلوب العقلي في دعوات الرسل.

ب_ قواعد الاساليب التبليغية في دعوات الرسل.

ج_ المناهج الدعوية في دعوات الرسل.

د-إنكار المنكر في دعوات الرسل وسماته.

٢_ علي الدعاة التعلم من دعوات الرسل عليهم السلام في كل مضمار.

وأرجوا من الله أن توفق الأمة الإسلامية في كل ميدان ،وترفع رايتها في كل بقاع الأرض، وأن يرزقنا الأمن والأمان، وأن يرزقني الله حج بيته الحرام والصلاة في روضة النبي العدنانﷺ والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

فهرس المصادر والمراجع العربية

أولا : القرآن الكريم

ثانيا:

م	المراجع	اسم المؤلف
١.	صحيح البخاري _الإمام أبي عبد الله البخاري _وبحاشيته فتح الباري الإمام بن حجر العسقلاني طبع دار الريان ،الطبعة الثانية القاهرة سنة١٤٠٧هـ_١٩٨٧م.	
٢.	صحيح مسلم بشرح النووي طبع دار الحديث الطبعة الأولي ١٤١٥هـ_١٩٩٤م.	
٣.	مختار الصحاح ،أبو بكر الرازي، ،طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٩٦٤م.	
٤.	المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، ،طبع وزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٠هـ_١٩٩٠م	
٥.	أسس الدعوة ووسائل نشرها ، طبع دار الفرقان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م د/محمد عبد القادر أبو فارس	
٦.	الفساد الخلفي في المجتمع ناصر التركي طبع وزارة الأوقاف بالسعودية الطبعة الأولي سنة ١٤٢٣	
٧.	الذنوب وأثرها السيئ علي الأفراد والمجتمعات والشعوب دراسة وتحقيق إبراهيم بن عبد الله الحازمي	
٨.	الزواجر عن اقتراف الكبائر الإمام ابن حجر الهيتمي الجزء الأول طبع دار الحديث القاهرة، الطبعة الثانية١٣١٧هـ_١٩٩٦م	
٩.	سلسلة تاريخ الدعوة إلي الله ،دعوة الرسل عليهم السلام ،د\أحمد أحمد غلو ش، المقدمة ،طبع مؤسسة الرسالة ،القاهرة، الطبعة الثانية سن	

	١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م.
١٠	فقه الدعوة إلي الله، عبد الرحمن الميداني، الجزء الأول، طبع دار القلم،دمشق، سوريا ،الطبعة الأولي سنة ١٤١٧هـ_١٩٩٦م.
١١	أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ، طبع مكتبة وهبه ، بدون تاريخ . د/عبد الغنى محمد سعد بركة
١٢	أسلوب الدعوة في القرآن ، دار الزهراء ، بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م د/محمد حسين فضل الله
١٣	أصول الدعوة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا ، د/عبد المنعم أبو شعيشع
١٤	أصول الدعوة الإسلامية ، طبع الرسالة الأولى ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م . د/أحمد غلو ش
١٥	موسوعة أخلاق القران د\احمد الشرباصي طبع دار الرائد بيروت لبنان،الطبعة الأولي سنة١٤٠١هـ_١٩٨١م.
١٦	تاريخ الدعوة ، طبع دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م د/جمعه الخولى
١٧	تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم ، طبع مكتبة الحياة بيروت لبنان ، لم يكتب عليها رقم ولا سنة الطبعة د/آدم عبد الله الألورى
١٨	الدعاة إلي الله ومناهجهم د\محمد طلعت أبو صير ، طبع المطبعة العربية الحديثة ،القاهرة سنة١٣٠٦هـ_١٩٨٦م.
١٩	الترهيب فى الدعوة الإسلامية ، طبعة دار إشبيليا ، السعودية ، الطبعة الأولي ، سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م د/رقية بنت نصر
٢٠	مواقف بطولية من صنع الإسلام ،زياد أبو غنيمة ، طبع دار النشر والتوزيع الإسلامية مصر بدون

الفهرس: